

الممسكُ بعُرَى السماءِ

المجدُّ يصنعُه الفتى لا الجاهُ

ما استمسكتُ بعُرَى السماءِ يداهُ

ما اجتاز للعلياءِ صعبَ رهانِهِ

وأناهُ تكدحُ في رهانِ أناهُ

ما كان مثلَ (محمد) إذ أثمرت

خُصْرًا بجرْفِ المستحيلِ مناهُ

يا موتُ ما لكَ قد خلتَ لروحِهِ؟

هلا انتظرتَ لكي يُتمَّ عَطاءهُ

أرأيتَ مجتمعًا بكاهُ؟ لأزسهُ

كحلُّ لعينيه فخافَ عَمَاهُ

يابنَ الهواشمِ إن رجلتَ فلم تزلُ

تتلوكَ والآياتِ ثمَّ شفاهُ

وتعيدُ نَمَّكَ أعينُ مبحوحةُ

من فرط ما دمعُ بهنَّ تَـلَاهُ

ماذا؟ وقد عصَّ القضاءُ على يدٍ

فبى أناملها فما أقساه،

وفتَّى توضحاًت الحياةُ بصمتِهـ

وإذا تُصلي فالإمامُ صداهُ

نقشَتْ له الأحساءُ في تاريخها

ذِكْرًا يقيسُ به الخلودُ مَدَاهُ

رأت (ابنَ هاشمٍ) شاهراً قنديلهُ

والليلُ يشحذُ في الفجاجِ دُجَاهُ

ومشتُ على اسمِ (إِ) خلفَ ظلالهـ

وتعلقتُ خطواتُها بخطاهـ

فإذا بها تَـرَدُّ الصباحِ مبلا

بندى وضوءٍ قطَّـرتُ يُمناهـ

حيث المساءُ مضى وفي أهدابهـ

ومضُ تشطّبي من سراجِ دُعاهُ

وشفيفُ دمعِ رقرقتُه نجومُه

والبدرُ يمسحُ دمعَها كمّاهُ

قد كان يبكي السيطَ حتى ينحني

دمعُ بجفنيه تخورُ فُـواهُ،

أسرّ القلوبَ ولم تكنْ أصفادُه

إلا خلّاقَ زانَهْهُنَّ نَقاهُ

لتواضعِ رتعتْ قلوبُ حولَه

ولهيبةٍ أغضّتْ هناكَ جباهُ

يا مطلقاً للحبِّ ألفَ حمامةٍ

بيضاءَ رجوعُ هديلِها تيسّاهُ

ومبلسماً جُرحَ الخلافِ بحكمةٍ

حتى استعادتْ برّءَها أَدَساهُ

أجريتَ في (الأحساءِ) إنسانيةً

كعيونها عاذُ بنتُ برهنٍ مـياهُ

إن كنتُ أحلمُ بـ (النبيِّ) سجيةً

قلْ لي فما بيدك رفٌّ لـواهُ؟

لا (أنبياءَ) تجيءُ بعدَ (محمدٍ)

لكنْ يجيءُ بصنعهم أشباهُ

شفُّوا فكدرنا أن نرى إلهامَهُم

من فـرطِ طُهرهمُ يـشفُّ سناهُ

يتجلببون بـزيِّ (إبراهيمَ) أو

(موسى) تُسبِّحُ في يديه عَصَاهُ،

يا (سيدَ النخلِ) المعاهدِ جذرَهُ

ألا تخون جـذوره أفياهُ

ألا يُرى شيمًا جـناهُ يعافه

جوعى فلاكوا مُسـغـبين ثراهُ

في (الحوزةِ) استنطقتْ صمتَ حجارةٍ

فإذا الحجارةُ كلُّها أفواهُ

ولكم بها من مشعلٍ أوقدتَه

فأضاءَ في المحرابِ زيتُ هُداهُ

كالوردِ قد عمَّ دتَ منه عبيرَه

بشذاكَ حتى اعتدَّ فيه شذاهُ

في (الحوزة) ابتدرَ الطموحُ منادياً

أين الضمينُ؟ فكنتَ رجعَ نِداهُ

أيقونةُ العلمِ التي عن رؤيةٍ

(لله) سدَّكُ مثالها فبراهُ

أهداهُ (للأحساء) قوسَ صعودِها

حتى به بلغتْ تخومَ علاهُ

فأزارها كوخًا بناه (محمدُ)

فرأتْ كأنَّ النجمَ بعضُ دَماهُ،

يا سيدي يا صاحبَ الشجنِ الذي

دارت° على وجعٍ (الشهيدِ) رجاه°

وشعائرٍ كالفرصِ رُدّتْ تقيمُها

فكأن° أقرّ° بفرضهنّ° (إِلَـلَهُ)

فكأنّ° يومَ (الطفّ°) لم يرحل° بهِ

زمن° وجفّ° ففت° السنينُ دماه°

فنكادُ نلمسُ (كربلاءَ) تجسّدن°

رؤؤيا تُجَسِّدُها لنا رؤؤياهُ

ونكادُ نفتحُ الغبارَ مفضّخًا

بالهولِ لم ننظر° إلى عُقُوباه°

تخذَ الشعائرَ كحلّ عینِ بصيرةٍ

فرأى (الحسينَ) كما (الحسينُ) رآه°

نَمّ° تحتَ أطباقِ الثرى متوسدًا

قلبي وحاذر° أن تروءك° آه°،

يا (آلَ سلمانَ) الذين توارثوا

صَبِرًا يـُؤَازِرُ جَدَّهـُٔمَ أَبَـٰهـُٔ

فإلى أرومة (كربلاء) جدوده (م)

انتسبوا فحقّ لصبركم خياله

بفقيديكم عثر الزمان بلحظة

شجّته من الآباء رأسه صاح

هل نشترى صبراً وأنتم كنزوه؟

مؤذنه شدّ محزومه بعاشوراه؟

وبكم رضي لا يزال ملاذكم

فهو الحلیم الصابر الأواه

فإليه نركض ما توجس خاطر

فزءاً فيسكن خاطر آواه

فدّيته جفدك أن يرقرق دمه

حزنًا ؛ فحزنك في القلوب مداه

بيك لاذ ذو حزن فعاد وقلبه

طِفْلٌ تَسَابِقٌ ظَلَسَهُ سَلَوَاهُ

فَلَقَدْ فَهَمْنَا الصِّرَ دَرْسًا مِثْلَمَا

عَلِمْتَنَاهُ وَنَحْنُ أَتَقْنَاهُ

صَبْرًا وَإِنْ عَصَفَ الْفِرَاقُ بِمَدْمَعِ

وَبِهِ أَحْسَسْتُ غَرِبَةَ عَيْنَاهُ

فَلَكُمْ بِسِطْرِ (المصطفى) أَمْثُولَةٌ

جَفَّ الْكَلَامُ وَلَمْ يَجِفَّ رِثَاهُ

يَبْقَى الْفِرَاقُ حِكَايَةً أُخْرَى إِذَا

بَسَطْتَ دَفَاتِرَهَا فَوَاوِيلَاهُ

مَنْ ذَا يَقَاوِمُ حَزَنَهُ بِتَصَابِيرٍ

وَالْحَزَنُ يَغْرُزُ طِفْرَهُ بِحَشَاهُ